

سحر الأماكن ودورها في الأخبار التاريخية أخبار القرن العاشر أنموذجًا

الأستاذ المشارك الدكتورة فاطمة سليمان المرواني

قسم اللغة العربية – الأدب والنقد / جامعة جدة

falmaruani@uj.edu.sa

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى كشف الأماكن والطرق التي تشكلت بها ومستوياتها وجمالياتها ضمن كتب التاريخ، وما تحمل في

أكنافها من وظائف الخطاب الأدبي ودلالاته التاريخية والأدبية، وقد تمحورت الدراسة فيما ورد في كتاب (النور السافر في أخبار القرن العاشر) للعيدروس، من أخبار، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول تشكيلات المكان في الأخبار التاريخية، بينما يعرض المبحث الثاني الأمكنة الواقعية ودلالاتها، ويسلط المبحث الثالث على الأبعاد الوصفية للأمكنة عند العيدروس.

الكلمات المفتاحية:

دلالات المكان؛ تشكيلات المكان؛ أبعاد الأمكنة؛ القرن العاشر.

Abstract:

This study aims to reveal the places and roads that are included in history books, their levels and aesthetics, and what they carry within them of the functions of literary discourse and its historical and literary connotations. The study focused on the news that was mentioned in the book of *Al-Nour Al-Safir fi AkhbarAl-Qarn Al-Asher* "The Unveiling Light in the News of the Tenth Century" by Al-Aidarous, and the study adopts the descriptive and analytical approach to achieve its goals. The study is divided into three sections: The first section deals with the formations of place in historical news, while the second section presents realistic places and their significance, and the third section sheds light on the descriptive dimensions of places according to Al-Aidarous.

Keywords: Connotations of Place, Formations of Place, Dimensions of Places, Tenth Century.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد، فنحن نعلم أن كتب التاريخ يدور رحاها حول الوقائع والأحداث التاريخية التي صنعت التاريخ والأمجاد؛ فهي تهتم بالأحداث والأزمة إلا أن للمكان حضوره البارز الذي أسهم اسهاما فاعلا في توثيق تلك الأحداث وحفظ هويتها.

والباحث عن تلك الأحداث والأخبار التاريخية يتلمسها في أمهات كتب التاريخ والمصادر التاريخية التي كتبها ودونها المؤرخين، ومن ضمن هذه المصادر والكتب التي أرخت للقرن العاشر كتاب (النور السافر في أخبار القرن العاشر) موضع الدراسة - وعلى حد علمي- أن مدونة البحث كتاب (النور السافر في أخبار القرن العاشر) للعيدروس لم يقف عليها باحث في هذا المجال، ولا في طريقة العرض والتناول داخل البحث.

فالدراسة تهدف إلى الكشف عما تحفل به كتب التاريخ من أماكن وطرق تشكل هذه الأمكنة ومستوياتها وجمالياتها، حيث استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق الأهداف المنشودة.

وقد جاءت خطة الدراسة في ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول تشكيلات المكان في الأخبار التاريخية، بينما يعرض المبحث الثاني الأمكنة الواقعية ودلالاتها، ويسلط المبحث الثالث على الأبعاد الوصفية للأمكنة عند العيدروس، ثم اختتمت الدراسة بخاتمة.

التمهيد

للمكان دور بارز في حياة الإنسان وأحداثه فقد ارتبط الإنسان بالانتماء المكاني والجغرافي للأمكنة لما يحمله من ذكريات وعلاقات تربطه به، فنجدته يتأثر بصورة منعكسة مع المكان الذي يعيش فيه، حيث تتحدد شخصيته وأفكاره وطرق تكيفه معه، كما تحدد جنسية وبه يُعرف وبه تتجلى طباعه وسلوكه، فالإنسان يؤثر في المكان ويتأثر به، فهما مكملان بعضهما البعض والعلاقة بينهما جدلية.

والمكان التاريخي هو السجل الواقعي للأحداث فأغلب الأحداث التاريخية من الغزوات والمعارك نسبت للمكان الذي دارت فيه أحداثها، وأصطبغ بألوان الأحداث التاريخية التي وقعت فيه؛ فهناك المكان الذي عقد فيه صلح وسمي الصلح باسمه، وهناك مكان المعركة التي عرفت به، وكتب التاريخ والأخبار عامة والتاريخية خاصة تحفل بالأمكنة والمواقع التي تشكل منها التاريخ وبها عُرف.

أولا: تشكيلات المكان في الأخبار التاريخية

إن المطالع للأخبار التاريخية يُلاحظ أن المكان احتل الصدارة ظهورًا وحضورًا، فلا خبر بلا فضاء مكاني يدور فيه، لذلك نرى الكثير من أسماء الأماكن التي شهدت أحداثًا ووقائع؛ فتجلت أسماء المدن والقرى والهجر، والبلدان والصحاري والبحار وكثيرا من المواقع التي قد تصنف بالمكان المفتوح، ويقابلها الأماكن المغلقة، وأخبار العيدروس تزخر في مصنفه النور السافر بالعديد من تلك الأمكنة التي سنسلط الضوء عليها من خلال هذا البحث.

أولاً: الأماكن المغلقة

يمكننا أن نعرف المكان المغلق بقولنا: هو المكان المؤطر بحدود مكانية جغرافية، وله مساحة محدودة لا يمتد إلى غيرها، فهي تلك "الأماكن المقيدة بحدود، أي أنها تتسم بالمحدودية والضيق، وعدم تجاوز حدودها الأبعاد الهندسية والجغرافية المؤطرة لها. " (انظر:علام، ٢٠٠٩م، ص١٦٢)

وقد تمثل المكان المغلق في المدونة بصور متعددة ومتنوعة منها ما ظهر في الخبر الذي حكاه الكاتب إذ يقول: "أنه دخل مسجدا بزبيد يقال له مسجد الزبال قال: قصدت ذلك المسجد لصلاة الضحى به، فلما فرغت منها إذ أنا بشخص معتكف في المسجد المذكور يتأملني .." (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٢٠٦) ثم سرد ما دار بينهما .

وحيثما نطالع هذا النص الخبري نجده يجسد لنا المكان المغلق بصور متعددة ومتنوعة، حيث استعرض لنا أمكنة من الأماكن التي يتردد عليها الناس، وصورها بشكل يعكس الحياة والحيوية التي تتمتع بها، ومنها المساجد، فقد ارتبطت المساجد في المدونة بالشخصيات إما للإمامة (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٦٣)، أو للتدريس (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص١٣٦)، أو لأداء الصلاة أو لسرد حدث ما ، ومن خلال هذا الخبر نجد أن الكاتب سرد حادثة وقعت في مسجد الزبال، حيث دخل الكاتب المسجد لأداء صلاة الضحى ووجد شخصاً معتكفاً يتأمله واستمر الكاتب في توصيف الحادثة بشكل واقعي وتفصيلي، مما يعطي القارئ فكرة واضحة عن المكان والأحداث المحيطة به مما يعزز تأثير الواقعية ويجعل القارئ يشعر بالاندماج في البيئة المصورة.

كما يجسد توظيف المكان المغلق في المدونة رمزاً للحياة اليومية والروتينية، حيث صور الخبر مكاناً من الأمكنة التي يتواجد فيها الناس ويتم فيها تبادل الحياة والحيوية وتجمع للأفراد وتفاعلهم معاً، سواء في أداء الصلاة أو تبادل المعارف.

وبشكل عام يعتبر الوصف المفصل والواقعي للمكان المغلق في هذا النص الخبري عنصراً أدبياً يسهم في إثراء تجربة القراءة وتوصيل الرسالة المراد إيصالها للمتلقي من خلال تصوير البيئة والأحداث بشكل ملموس ومفصل.

ويكثر حضور المدارس (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٢٠٤، مثل : مدرسة الإشرافية ومدرسة الوثائقية والمدرسة الوهابية) في أخبار العيدروس لاسيما وهو يذكر ويؤرخ للعلماء والفقهاء وأهل العلم حيث يتطرق لذكر المدارس باعتبارها جزء إلى يتجزأ من ترجمة الأعلام .

وقد تمثل حضورها في ثنايا ذكر الحوادث التي تقع داخلها، أو باعتبارها مكانا لدفن العلماء والأعلام، ومن ذلك ما قاله في معرض حديثه عن أحد العلماء الفضلاء حيث قال: "وصلني عليه بعد صلاة الجمعة بجامع الأزهر ودفن بالمدرسة العينية جوار مترله" (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص٧٣)

وحيث نمنع النظر في أخبار العيدروس نجده في هذا النص الخبري يعرض المكان الحتمي لكل إنسان والنهية المصيرية لبني آدم، وهي مكان الدفن، والمدفن هو المكان الذي يدفن فيه الأموات، وحضور المقابر (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٦٣، ٦٢، ٦١، في كل سنة من السنوات فلا تكاد تخلو من

ذكرها) في أخبار العيروس أخذت حيزا كبيرا من أخبار المدونة، فلا تخلو أخبار سنة من سنوات القرن من ذكرها وحضورها.

فحضور المقابر ضمن الأماكن المغلقة يشكل المكان الذي تظهر فيه الوحدة والقلق والوحشة، وقد تطرق الكاتب لهذه الأماكن (المقابر) باعتبارها رمزا لبداية الحياة الآخروية، وأول منازل الآخرة، وهي من الأماكن التي لا يرتادها الناس إلا لدفن عزيز أو فراق حبيب فارتبطت بالحزن والوداع.

وقد يتمثل المكان المغلق ويتشكل من خلال ذكر المغارات والكهوف (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٤٤) والسجون والخنادق (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٥٦، ٢٦٢) في أثناء سرد القصص والوقائع التاريخية التي حدثت فيها.

ومن هنا نجد أن الأخبار يظهر فيها التصوير الدقيق للأمكنة المغلقة، مما يسهم في إعطاء النص التاريخي مزايا أدبية وحركة وحيوية تساهم في إيصال الفكرة أو الرسالة للقارئ من خلال نقل الأحداث ووصف الأمكنة التي حدثت فيها بشكل واقعي.

ومن خلال الأخبار التي سردها العيروس في مدونته نجد أن حضور المدارس والمقابر والمساجد أكثر حضورا في تشكل الأمكنة المغلقة في المدونة، ولعلنا نرجع السبب في ذلك أن العيروس يؤرخ لأعلام فيذكر المولد والوفاة والأعمال الجليلة لهم كالتدريس والأمامة التي شكلت الأماكن المغلقة.

وعند الحديث عن الأماكن ومكانتها التاريخية والاجتماعية والأدبية في الأخبار، يمكن أن نجد أن ذكر الأماكن المغلقة يمكن أن يعكس اهتمام الإنسان ببيئته وتاريخه وتراثه، فلا تكاد تخلو من قصص وأحداث تحمل أهمية تاريخية وهوية ثقافية أو انتماء ديني، فحضورها يشكل رموزا للانتماء والتواصل الاجتماعي وتعزيز الروابط المجتمعية.

فمثل هذه الأخبار تحمل القيم التربوية والتعليمية والقيم الروحانية التي تساهم في نشر الوعي والمعارف، كما تسلط أخبار العيروس على ذكر المدافن والقبور التي تحوي أعلاما وفقهاء غيبت أجسادهم بها وتحديد مواقعها كل ذلك يعكس مدى اهتمام المؤرخين وعنايتهم بها.

وفي ختام هذا المبحث نجد أن ذكر الأماكن المغلقة بأنواعها المتعددة تسلط الضوء على العديد من الجوانب التاريخية والاجتماعية والأدبية في أخبار القرن العاشر بما تحويه من تاريخ وانتماء وقيم وهوية.

ثانيا: الأماكن المفتوحة

المكان المفتوح يشير إلى الأماكن التي تكون غير محصورة وغير مقيدة بحدود معينة "فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة" (بورايو، ٢٠٠٩م، ١٤٨)، وهي تشمل جميع المناطق الطبيعية مثل الصحاري والأنهار والجبال والأودية والغابات والبحار والجزر والمحيطات والدول والمدن والقرى ، ويظهر المكان المفتوح في الأدب والفنون السردية والأخبار؛ وذلك لإضفاء الواقعية وإعطاء المتلقي صورة واضحة للبيئة التي تجري فيها الأحداث والوقائع التاريخية، ويستخدم المكان المفتوح أيضا لتعزيز الجمالية والتأثير العاطفي في النصوص الأدبية والتاريخية.

وتُعرف الأماكن المفتوحة بـ"الأماكن والمساحات الواسعة جغرافياً، والتي تخلو من الحواجز والحدود التي تفصلها عن العالم الخارجي؛ فهي حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحباً، وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق، ويزخر بالتجمعات البشرية " (عبود، ٢٠٠٩م، ص ٥١).

وإذا تأملنا المدونة نجد أن الأماكن المفتوحة ظهرت بشكل متنوع في أخبار العيروس، فنجد البلدان والمدن عند توثيق الولادة والوفاة للأعلام، وكذا في الصحاري والأنهار والأودية والجبال حيث ظهر حضورها في تحديد المساكن مثل قوله: "ونسبهم في الغنيمين وهم قبيلة من قبائل عك بن عدنان، ومسكنهم فيما بين الوادي سهام والوادي سررد" (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٢٦)، كما ظهرت أسماء الحدائق والغابات عند وصف الكوارث التاريخية والكوارث كالحرائق والفيضانات ومنه قوله: "كان بها سيل العرم الذي جرى ذكره في سبأ فغرقت البلاد حتى لم يبق إلا ما كان على رؤوس الجبال وذهبت الحدائق والجنان والضياع والدور" (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٤٥)، وللجزر حضور داخل المدونة من خلال ذكر حوادث الجزيرة العربية وكذلك جزيرة القنفذة (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٣٢) وجزيرة المجاملة حيث قتل فيها الأمير سلمان الرومي (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٣١) وجزيرة كمران (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٣٥).

ومن خلال النصوص والأخبار في المدونة نجد التركيز على تنوع الأماكن المفتوحة في أخبار العيروس، حيث ذكر البلدان والمدن كأماكن لتوثيق الولادة والوفاة للأعلام، كما تجلت الصحاري والأنهار والأودية والجبال كمعالم بارزة لوقائع وأحداث تاريخية أو لتحديد المساكن، فقد ظهرت في سياق سرد الحوادث التاريخية في القرن العاشر الهجري. كما تمحورت الأماكن المفتوحة في المدونة لتوثيق الأحداث والشخصيات وليس كهدف رئيسي في الأخبار؛ وذلك لإعطاء صورة أوضح للأحداث التي يتم توثيقها والحديث عنها، ولتعزيز السياق التاريخي والجغرافي للأحداث والشخصيات المذكورة في تلك الأخبار.

وفي المدونة، يتم التركيز على حضور المقابر والمدافن في توثيق الوفيات، حيث تم ذكر المقابر والمدافن بشكل متكرر في الأخبار وخاصةً عند التحدث عن الأديب البارح حمزة الناشري. فقد تم ذكر مكان دفنه في مقبرة سلفة الصالح بباب سهام، وقد تم تحديد موقعها الجغرافي بالقرب من آل مرزوق وقبر إسماعيل الجبرتي، وذلك عندما قال: "ودفن بمقبرة سلفة الصالح بباب سهام قريبا من آل مرزوق وقبر إسماعيل الجبرتي" (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص ٨٤).

وخلاصة القول: إنه يمكننا تصنيف المكان في الأخبار التاريخية إلى مكانين رئيسيين: المكان المفتوح والمكان المغلق، فقد ظهر المكان في مدونة العيروس وهو يؤرخ للقرن العاشر، ولكنه لا يقصد المكان بشكل خاص، بل يأتي ضمن محتوى الأخبار وأحداثها، فهو لا يؤرخ للأماكن بقدر ما يؤرخ للأحداث والشخصيات والأعلام، إلا أنه لعب دوراً مهماً في توثيق الأحداث وإضفاء الواقعية على الأخبار وأحداثها.

ثانياً: الأمكنة الواقعية ودلالاتها

الأمكنة الواقعية جزء أساسي من السرد التاريخي، نقصد بها تلك الأماكن التي يمكن تحديدها جغرافياً وتصوير معالمها واقعياً، حيث تساعد في إثراء الخبر وتوضيح الأحداث وإبراز العوامل الجغرافية والثقافية التي تؤثر فيها، والاهتمام بها في الأخبار التاريخية من قبل المؤرخين أمراً شائعاً.

ومن الأمثلة على الأماكن الواقعية التي يهتم بها المؤرخون هي البلدان والمدن، فعلى سبيل المثال ما ذكره العيديروس في المدونة عن بلاد فارس والصين وخرسان وبلاد الموصل وغيرها من البلدان، فقد جاء حضور المدن في ذكر مكة والمدينة وهرارة ومرو والكوفة وسمرقند باعتبار هذه المدن مواطن ولادة لشخصيات تاريخية بارزة أو أماكن موت ودفن للشخصيات والأعلام والفقهاء.

ويعكس اهتمام المؤرخين بالأماكن الواقعية رغبتهم في توثيق الأحداث والأماكن بدقة وموضوعية، حيث يعتبرون أن الأماكن تلعب دوراً مهماً في فهم السياق التاريخي وتحليل الأحداث، وذلك من خلال تصويرها واقعياً، حيث يمكن للمتلقي أن يتخيل المكان ويفهم الظروف التي حدثت فيها الأحداث التاريخية، "فالمكان يعطي انطباعاً بأن الخبر حقيقي" (جنيت وآخرون، ٢٠٠٢م، ص٧٥)، وهو ما يعكس الرغبة في تقديم صورة واقعية للتاريخ وإبراز العوامل الجغرافية والثقافية التي تؤثر فيه، كما يتم تصوي الأماكن الواقعية لإثراء الأخبار وتوضيح الأحداث، مما يساعد القراء على التخيل والاندماج في السرد التاريخي.

وبشكل عام يمكننا القول بأن الدلالة الأدبية في اهتمام المؤرخين بالأماكن الواقعية تتمثل في التركيز على الواقعية والموضوعية، بينما يمكن للأدباء استخدام الأماكن بطرق مختلفة لإيصال رسائل أدبية وتعزيز الدلالة الروحية والرمزية والعاطفية.

وللقصور (العيديروس، ١٤٠٥هـ، ص٤٧) حضوراً في المدونة، حيث ركز العيديروس الحديث عنها حول طريقة بنائها وارتفاعاتها وكيفية تزيينها بالجواهر والزبرجد، ومن ذلك وصفه لقصر وصد بن عاد وقصر بن شداد حيث قال: "روي أن شداد بن عاد كان جباراً من الجبابرة لما سمع بالجنة وما وعد الله فيها أوليائه من قصور الذهب والفضة والمسكن التي تجري من تحتها الأنهار والغرف التي فوقها غرف قال: إني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة فوكل بذلك مائة رجل من وكلائه... فأمر باتخاذ اللبن من الذهب والفضة وبنى المدينة وأمر أن يفصص حيطانها بجواهر الدر والياقوت والزبرجد وجعل فيها غرفاً فوقها غرف أساطينها من الزبرجد والجزع والياقوت، ثم أجرى إليه نهراً ساقه إليها من أربعين فرسخاً تحت الأرض وظهر في المدينة فأجرى من ذلك النهر السواقي في السكك والشوارع وأمر بحاقتي النهر والسواقي فطلبت بالذهب الأحمر وجعل حصاه أنواع الجواهر الأحمر والأخضر والأصفر ونصب على حاقتي السواقي والنهر أشجاراً من الذهب وجعل ثمارها من اليواقيت والجواهر" (العيديروس، ١٤٠٥هـ، ص٤٨).

ولا شك أن هذه الأمكنة لها دلالة تاريخية وأدبية تلعب دوراً مهماً في تعزيز فهمنا للثقافات الماضية وتطورها، وتشمل هذه الدلالة العديد من المواقع الواقعية التي تعكس تاريخ وثقافة مجتمع معين، كما تكمن تلك الدلالة في قدرتها على إحضار الأحداث والأخبار والثقافات الماضية إلى الحاضر، وتعكس هذه المواقع تجارب البشر وخبراتهم وتأثيرها على التطور الثقافي والتاريخي للمجتمعات. ومن بين هذه

المواقع التي وردت في أخبار المدونة ذكر المدارس والجوامع (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٨٢، ١٤٢، ٢٠٦) والحصون (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٢١٧)، فالمدارس والجوامع تعكس الأهمية التي يُعطى للتعليم والدين في المجتمعات التاريخية، وتعتبر الحصون مثلاً على الحماية والدفاع في الماضي، والحصون بدورها الدلالي تعكس الحاجة إلى الحماية والدفاع في الماضي، وقد تم تشييدها لحماية المدن والمجتمعات من الهجمات العدوانية، وتحمل في طياتها أخباراً عن المعارك والصراعات التي شهدتها؛ فهي رمز للقوة والصمود، وتعكس الروح البطولية للمجتمعات التي بنيت فيها.

وتلعب الأودية (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص 125/305/ 294) ، والأنهار (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص 80/44/76) ، والجبال (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص 6/34/88/291) ، دوراً مهماً في الدلالة التاريخية والأدبية داخل الأخبار، فهذه المناظر الطبيعية تعكس تأثير البيئة على حياة الناس وتاريخهم، وقد تكون مصدر إلهام للكُتّاب والشعراء والفنانين، بالإضافة إلى ذلك أن الجبال تعكس التحديات الطبيعية والقدرة على التغلب عليها، وتعتبر موضوعاً شائعاً في الأدب والشعر والأخبار.

وللعمائر الأثرية -مثل عمارة قبة الشيخ (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٣١٤) - دوراً بارزاً في الدلالة التاريخية والأدبية، فالعمارة التاريخية تعكس الفن والتقنيات المستخدمة في بناء المباني في الماضي، كما تعكس الزخرفة والتزيين المستخدم في العمائر الأثرية والقصور نوق وثقافة المجتمعات التي بنيت فيها. فقصر وصد بن عاد وقصر بن شداد هما أمثلة جيدة على العمارة التاريخية والدلالة التاريخية والأدبية، فالأخبار التي وصفت هذين القصرين في المدونة يعطينا فكرة عن طراز البناء والزخرفة المستخدمة في تلك الفترة الزمنية والقرون السابقة ، كما يمكن أن يكون للقصور حكايات وأساطير تاريخية تضيف عليها قيمة أدبية وثقافية.

وباختصار، فإن الدلالة التاريخية والأدبية للمواقع الواقعية تسهم في توثيق التاريخ والثقافة وتعزز فهمنا للثقافات الماضية وتعزز تواصلنا مع التاريخ والأدب جيل بعد جيل.

وقد احتوت المدونة على ذكر الأماكن المقدسة، ومن أمثلة ذلك: المدن المقدسة في الإسلام مثل: مكة والمدينة، وجاءت الجوامع والمساجد في المدونة لأداء الصلاة وأبرز تلك المساجد الحرم المكي والمسجد النبوي المدني .

وتبرز كذلك بعض الأماكن الإسلامية المقدسة مثل: مزدلفة وعرفة وغيرها. كما تجلت المعالم والمشاعر الإسلامية في المدونة بوصفها أماكن ذات مكانة دينية مثل : الكعبة وجبل الصفا والمروة و الحجر الأسود ، وغار حراء والمقام و بئر زمزم والروضة الشريفة وغيرها .

ومما لا شك فيه أن الأماكن المقدسة تحظى بدلالة كبيرة في الثقافة والتاريخ والأدب، فهي ترمز إلى الروحانية والتقوى والعبادة، وتعكس العلاقة القوية بين الإنسان و ربه، كما تلعب الأماكن المقدسة دوراً هاماً في الأدب والشعر والفن، حيث صورت الأخبار والأشعار شوق الناس وحُبهم لزيارة تلك الأماكن والتعبير عن الفرح والسعادة عند وصولهم إليها، فقد ألهمت الأماكن المقدسة العديد من الشعراء والأدباء لكتابة قصائد ونصوص تعبر عن الروحانية والتقوى والتجربة الروحية، فالأماكن المقدسة تحمل دلالة عميقة في الثقافة والتاريخ والأدب، فهي رمز الروحانية والعبادة، وتلعب دوراً هاماً في الحياة الدينية للناس.

إذا تتبعنا المدونة نجدها تظهر بعض الأماكن الاستشرافية أو الحقيقة المستقبلية التي تدور حول الحياة الأخروية والبرزخية ، ومنها : الجنة والنار والفردوس والعرش ، وأرض المحشر، حوض المصطفى وغيرها.

فالأماكن الاستشرافية أو الحقيقة المستقبلية في الأدب الإسلامي تحمل دلالة عميقة في التجربة الروحية والتأمل في الحياة البرزخية، فتظهر هذه الأماكن في النصوص الدينية والأدبية والتاريخ كمصادر للتجربة الروحية والتقوى، كما تعكس الأمل والخوف والتواصل مع الخالق في الحياة الأبدية.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن المكان الواقعي سلطان المكونات السردية في الأخبار التاريخية، فقد يرد ويحضر في الأخبار لبيان الأحداث الواقعة أو التغيرات التي حصلت عليه من هدم أو بناء، أو الانتقالات التي رحلت أو نشأة بها الشخصيات والأعلام المذكورة .

ثالثاً: الأبعاد الوصفية للأمكنة عند العيدروس

سنسلط الضوء على البعد الوصفي والبعد الجغرافي والنفسي كجماليات للمكان في الأخبار التاريخية لدى العيدروس .

أولاً: البعد الوصفي

يعد الوصف والتصوير من أبرز جماليات السرد ، فكلما تمتع السارد بلغة بيانية كلما كان وصفه ممتعاً جذاباً مشوقاً ينقل الحدث بأروع وأدق تفاصيله .

والوصف فن من فنون الاتصال اللغوي الذي يصور المشاهد والأحداث والأماكن ، وقد عرّف قدامة ابن جعفر الوصف بقوله: "إنما هو ذكر الشيء بما فيه من أحوال وهيئات" (جعفر، ١٩٥٦م، ص١٣٠)، ويعرف الوصف أيضاً بأنه "تمثيل الأشياء تمثيلاً إيجابياً، وهو رسم الصورة الأشياء بقلم الفن والحياة" (الفاخوري، ١٩٨٦م، ص٤١)؛ وبناء على ذلك فهو تصوير الواقع والأحداث والمكان بكل تفاصيله، وإضفاء الروح والحياة للقطعة وكأنها لوحة فنية بارزة واضحة في ذهن المتلقي .

وقد نبه ابن رشيق القيرواني لأحسن الوصف بقوله : " مانعت به الشيء حتى يتمثله بصرا عيانا للسامع " (القيرواني ، ١٩٨١م، ص٢٢٦)، وقوله أيضاً : " أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا " (القيرواني ، ١٩٨١م، ص٢٢٦).

ومما جاء في المدونة تصوير الوقائع " ما حصل بمدينة زبيد زلزلة عظيمة وزلزلت تلك الليلة مدينة زليح زلزلاً عظيماً شديداً أوقع بعض بيوتها وخرج أهل البيوت إلى الساحل ولم يرجعوا إلى منازلهم إلا صباحاً" (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص٣٤)، ومن ذلك أيضاً وصف الأماكن و تحديدها تحديداً دقيقاً ، مثل وصف مكان الكنز بقوله : " وفيها وجد كنز ذهب بقرية هقده ما بين مدينتي عدن وموزع ، كان بها مسجد قد ضرب فأراد رجل تجديد عمارته فوجد الحفارون في الأساس كنز ذهب... " (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص٣٥).

فإننا نجد أن الخبر حدد ووصف مكان الكنز بذكر اسم القرية، وتحديد بعدها الجغرافي بين مدينتين، ثم أصبح التحديد أكثر دقة من خلال وجود الكنز في أساس المسجد الخرب .

ومن جماليات المكان دقة الوصف للمكان من خلال السرد القصصي، ومن ذلك وصفه لموضع الأراك والسدرة الحمراء حيث قال : " فسرنا إلى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره (يقصد قبر هود عليه السلام) حتى دخلنا كهفاً فإذا نحن بحجرين عظيمين قد أطبق أحدهما الآخر وبينهما فرجة يدخلها رجل نحيف وكنت أنحفهم ، فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت إلى فضاء واسع فإذا أنا بسرير عليه ميت وعليه أكفان كأنها الهوى، فمسست بدنه فكان صلبا ، وإذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة أسيل الخد طويل اللحية " (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٤٤).

ومن ذلك أيضا وصف العيدروس بقوله : " انقض كوكب عظيم من نصف الليل أخذنا في الشام وأضاءت الدنيا كذلك اضاءة عظيمة حتى لو أن الإنسان حاول رؤية النور بذلك لم يمتنع عليه ، ثم غاب في الجهة الشمالية وبقي أثره في السماء ساعة طويلة وفيها حصل بمدينة عدن ولحج أبين والمسلية وتلك النواحي مطر عظيم لم يعهد مثله من نصف الليل إلى عصر يوم الأربعاء وامتألت الصحاريح كلها حتى تفجرت وزاد الماء زيادة عظيمة حتى سال إلى البحر من نصف الليل إلى آخر النهار واشتد حتى أشفق الناس وخافوا وسقطت بعدن ولحج بيوت كثيرة وسقط بيت بها على أهله فهلك منهم تحت الردم خمس نسوة وعبد، وسال بولد ليوسف البرينثي فلم يوجد إلا في البحر في البرج الذي ترسي عنده المراكب وقد مات . وكان بلحج وأبين وتلك النواحي أعظم مما بعدن وسقطت البيوت وسال السيل بالإبل والبقر والغنم وأكثر الزرع ولم يبق مكان إلا عمه المطر وسقى الأراضي وسال إلى البحر والله الحمد" (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٦٠).

ومن خلال ذلك نجد أن العيدروس في خبره السابق يصف الحدث والمكان وصفا تصويريا من سقوط الكوكب ومكان سقوطه ووصف الضوء الحاصل من هذا السقوط والمطر المنهمر والأحداث التي عقبته من امتلاء الصحاريح وزيادة المياه العظيمة ومانتج عنه من سقوط البيوت على من فيها وما خلفته من خسائر في الأرواح والأموال والممتلكات ووصف السيل وهو يحمل البقر والغنم والزرع حتى وصل البحر وصفا دقيقا يتجلى فيه وصف المكان وجلال الحدث .

ومن الأخبار التي أحسن العيدروس وصفها وتصويرها قوله : "روي أن شداد بن عاد كان جبارا من الجبابرة لما سمع بالجنة وما وعد الله فيها أوليائه من قصور الذهب والفضة والمسكن التي تجري من تحتها الأنهار والغرف التي فوقها غرف قال : إني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة فوكل بذلك مائة رجل من وكلائه تحت كل وكيل ألف من الأعوان ولغيرهم أن يطلبوا أفضل فلاة من الأرض من أرض اليمن ويختاروا أطيبها تربة ومكنهم من الأموال ومثّل لهم كيفية بنائها وكتب إلى عماله في سائر البلدان أن يجمعوا جميع ما في عددهم من الذهب والفضة والجواهر فجمعوا منها صبورا مثل الجبال فأمر باتخاذ اللبن من الذهب والفضة ن وبنى المدينة بها وأمر أن يفصص حيطانها بجواهر الدر والياقوت والزبرجد وجعل فيها غرفا فوقها غرف أساطينها من الزبرجد والجزع والياقوت ، ثم أجرى إليها نهرا ساقه إليها من أربعين فرسخا تحت الأرض وظهر في المدينة فأجرى من ذلك النهر السواقي في السكك والشوارع وأمر بحاقتي النهر والسواقي فطليت بالذهب الأحمر وجعل حصباه أنواع الجواهر الأحمر والأخضر والأصفر ونصب على حاقتي السواقي والنهر أشجارا من الذهب وجعل ثمارها من اليواقيت والجواهر وجعل طول المدينة اثني عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك وصير سورها عاليا مشرفا وبنى فيها ثلاثمائة قصر مفصصا بواطنها وظواهرها بأصناف الجواهر ، ثم بنى لنفسه على ذلك النهر قصرا منيفا عاليا يشرف على تلك القصور كلها وجعل مائها يشرع إلى دار رجب ونصب عليه مصراعين من ذهب

مفصص بأنواع الجواهر واليواقيت وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلاثمائة ذراع وجعل تراب المدينة من المسك والزعفران وجعل خارج المدينة مائة ألف قنطرة أيضا رصعت بالذهب والفضة لينزلها جنوده ومكث في بنائها خمس مائة عام، فبعث الله تعالى هودا عليه الصلاة والسلام فدعاه إلى الله تعالى فتمادى في الكفر والطغيان وكان إذ ذاك تم على ملكه سبعمائة سنة فانذره هود بعذاب الله تعالى وخوفه بزوال ملكه فلم يرتدع عما كان عليه. وعند ذلك وافاه الموكلون ببناء المدينة وأخبروه بالفراغ منها فعزم على الخروج إليها في جنوده وخرج في ثلاثمائة ألف رجل من أهل بيته وخلف على ملكه مرثد بن شداد ابنه كان وكان مرثد فيما يقال مؤمنا بهود عليه الصلاة والسلام فلما انتهى شداد إلى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء مات هو وأصحابه وجميع من كان في أمر المدينة من القهارمة والصناع والفعلة وبقيت لا أنيس بها فأخفاها الله تعالى لم يدخلها بعد ذلك الرجل واحد أيام معاوية رضي الله عنه" (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٤٩-٤٨)

نجد أن الخبر وصف المكان وصفا حيا وكأننا نشاهد لوحة فنية من خلال وصف فكرة بناء المدينة ونوعيه الجواهر والطلاءات المستخدمة وتربتها وحسابها بواطنها وظواهرها أنهارها وأشجارها السكك ، فالعيدروس عند سرده وعرضه أخباره يصف ويصور المكان مهتما معتنيا بأدق تفاصيله وهذا يدلنا على قدرته التصويرية ولغته السردية الجيدة.

والحقيقة أن العيدروس إخباريا ساردا استطاع الوصف بكل اقتدار في مواضع متفرقة في المدونة فقد أبدع في وصف وتصوير الكوارث منها وصف الزلازل (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٣٤)، ووصف الحرائق (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٣٢)، وتصوير احتراق المنازل (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٣٣)، ومن ذلك وصف احتراق مدينة (عدن) من منتصف الليل إلى قرب الفجر ، وقد صور حجم الخسائر ، حيث تلفت واحترق بيوت التجار وذكر أسمائهم ، وأحصى عدد البيوت المحترقة بحوالي ٩٠٠ بيتا .

ومن خلال ذلك نجد أن العيدروس يعتبر من أعظم المؤرخين والجغرافيين في التاريخ العربي، حيث يتميز أسلوبه في الوصف بالدقة والتفصيل.

كما يتجلى جمال المكان عند العيدروس من خلال وصفه الدقيق للتضاريس والمناظر الطبيعية، فنجد في أخباره يصف الجبال والوديان والأنهار والبحار بألوانها وأشكالها وتفصيلها، مما ساهم في إبراز جمال الخبر وروعته، و يستخدم العيدروس أيضا أسلوب السارد الجيد من خلال التدرج السرد في الوصف فتجده يهتم بكل ما يلامس الخبر من الوصف الجمالي للمعالم الثقافية والتاريخية في الأخبار فيصف الآثار والمساجد والحصون والقصور والمتاحف وغيرها من المعالم التي تزيد الخبر جمالا ، فهو يروي الأخبار التاريخية للشخصيات ويعطينا صورة عن التراث الثقافي والتاريخي والبناء المعماري ، فينقل ببراعة جمال العمارة والتحف الفنية في طريقة البناء والتزيين والتفاصيل التي تميز المكان وتجعله فريداً وجذاباً.

كما صورت الأخبار التاريخية عند العيدروس الحياة الاجتماعية والثقافية في المكان، فظهر وصف الأسواق والحدائق والكوارث والأحداث التاريخية والعادات والتقاليد التي تعكس طابع المجتمع في القرن العاشر، وتعبّر عن الحياة اليومية للناس وعن تفاصيل تراجم الأعلام والشخصيات العلمية المميزة.

وباختصار، جماليات المكان عند العيروس تتجلى من خلال وصفه الدقيق للتضاريس والمناظر الطبيعية، ومن خلال التركيز على العناصر الجمالية الموجودة في المكان من آثار ومعالم ثقافية وتاريخية، ومن خلال الوصف الجمالي للحياة الاجتماعية والثقافية في الأخبار معتمداً على الألوان والأشكال والتفاصيل الجمالية للمكان ليبر عن جماله ليجمع أخباره أكثر تأثيراً.

ثانياً: البعد الجغرافي

يظهر البعد الجغرافي عند العيروس من خلال تحديد موقع المكان جغرافياً ، حيث يذكر أماكن ويصفها بدقة فعلى سبيل المثال عند حديثه عن الحريق الذي وقع في مدرسة السفانية ويشير إلى الأماكن المجاورة لها مثل السوق الكبير وبيت أبي شكيل وحافة اليهود وحانة الحبوش (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص٣٣)، وهذا البعد الخبري يعطي للقارئ فكرة واضحة عن موقع الحادث والأماكن المحيطة به، بالإضافة إلى ذلك عندما يتحدث العيروس عن مدينة أسيوط ويصفها بأنها مدينة في غرب النيل من نواحي الصعيد، ويشير إلى جمال منزهاتها وعماراتها وسورها (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص٣٨)، وهذا البعد التحديدي الجغرافي يساعد المتلقي على تصور المدينة وموقعها الجغرافي من خلال التجسيد والتصوير الذي جاء في هذا الخبر.

ويعتمد العيروس على البعد الجغرافي في أخباره من خلال وصف المكان بحدوده وتضاريسه وأشكاله، وأحياناً يذكر مسميات الأماكن والمناطق، ليعطي فكرة واضحة عن المكان الذي يتحدث عنه، فعلى سبيل المثال عندما يشير إلى مقبرة سلفه الصالح في باب سهام بالقرب من آل مرزوق وقبر إسماعيل والجبرتي (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص٨٤)، فمن خلال الخبر السابق نجد أن البعد الخبري المكاني والتحديد الدقيق يساعد القارئ على تصور المكان وموقعه بشكل أفضل ويعيش تخيلات وتصورات عن المكان وكأنه ماثل بين عينيه مما يحدث أثراً في الأحاسيس والمشاعر وتكوين فكرة شاملة عن المكان .

وقد يظهر البعد الجغرافي في كتاب النور السافر عاماً ففضاضاً واسع النطاق ومن ذلك قوله: "حصل طوفان عظيم من ناحية بحر الهند " (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص١١) وهذا الوصف العام يعطينا فكرة عن مكان الحدث دون تحديد تفاصيل دقيقة.

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن البعد الجغرافي في المدونة جاء لتحديد موقع المكان ووصفه بدقة، سواء من خلال ذكر أماكن محددة أو تحديد الحدود والتضاريس والأشكال؛ وهذا مما لا شك فيه يساعد القارئ على تصور المكان في الأخبار التاريخية وفهم السياق الجغرافي للأحداث المذكورة.

ثالثاً: البعد النفسي

يظهر البعد النفسي في الأخبار التاريخية عند العيروس من خلال احتواء الأخبار على معلومات تاريخية تتضمن مسقط رأس العالم أو الفقيه والتهاني بقدمه، ويتم التركيز على الجانب النفسي لهذا الشخص وتأثيره على الآخرين، ومن ذلك ما جاء في أخبار سنة ٩٨٩ قوله: "من جملتها ثلاث قصائد تتعلق بي، إحداها تهنئة بولادتي، وثانيهما بعافيتي؛ لأنني مرضت وأنا صغير مرضاً اشرفت فيه على الهلاك ثم عافاني الله تعالى منه وله الحمد ففرح الوالد بذلك فرحاً كثيراً وعمل ضيافة عظيمة لذلك" (العيروس، ١٤٠٥هـ، ص٢٤٥)، فالخبر المكاني هنا يعكس تأثير المكان على تكوين شخصيته

وتطوره العلمي، كما يجسد مراتع طفولته وأيام صباه والأحداث التي تعرض لها وذلك لإظهار العلاقة العاطفية والنفسية التي تربطه بتلك الأماكن، كما يحمل هذا البعد تجسيدا وذكرًا ضمنيا للسير ذاتي للمؤلف .

وقد يتجلى البعد النفسي في الأخبار التاريخية من خلال وصف وتصوير مشاعر الحزن والفقد للعلماء والأمراء والأعلام، ومن ذلك تصوير بكاء الأماكن والديار والحيوانات والصحاري والأنهار والبحار فقد حوت المدونة على مرثية لأبي السعادات لفقد عظيم ضمن أخبار سنة ٩٦٨ قال فيها:

" أبكى الفحول مع الأبطال أجمعهم ... أبكى الخيول كذا الأفيال فاعتبر

أبكى الأسود مع النمرور مع الظبا ... أبكى الديار وأعماها مع البصر

أبكى الرعية والفتوة والندا ... أبكى البرية من ساه ومدكر

أبكى المواكب والأملك قاطبة ... أبكى المراكب والأفلاك ذو الدسر

أبكى الرمال كذا الأطلال نادبة ... وأبكى القفار مع الأنهار والبحر" (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٧٧).

ومن خلال هذا الخبر يظهر البعد النفسي حيث يتم التعبير عن المشاعر الحزينة لفقد الأعلام، من خلال وصف مشاعر الحزن والفقد التي تعيشها الجمادات والحيوانات حيث يتم التركيز على تأثير رحيل الشخصيات البارزة على المحيطين بهم وعلى البيئة المحيطة بهم.

ويرتبط المكان بالبعد النفسي أيضا من خلال ذكر الأماكن التي تلقى العالم فيها علمه ودراسته (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص 301/18/26)، أو مكان عمله وتدرسه والافتاء ومنه ما جاء في خبره قوله: " وكان والده الشيخ عمر نفع الله به من كبار أهل العلم وكان يدرس ببلده قيديون ويفتي بها " (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٧٥)

وباختصار، نجد أن البعد النفسي في الأخبار التاريخية لدي العيدروس يتجلى في التعبير عن مشاعر الفرح والحزن والفقد، من خلال ربط المكان بالشخصيات البارزة وتأثيره على حياتهم وعلى الآخرين من خلال العواطف والتأثيرات النفسية المرتبطة بالأماكن والأحداث التاريخية.

رابعاً: البعد الاجتماعي

يعرف البعد الاجتماعي بأنه "الكثافُ الذي يعرض صورة وأحوال المجتمعات الإنسانية، ويكشف بمنظوره الخاص تلك الإشكاليات والتداخلات والمتغيرات التي تلاحق المجتمع (أحمد، ٢٠١٤م، ٨٩) والبعد الاجتماعي يظهر في أخبار العيدروس من خلال تصوير العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد والمجتمعات في الأحداث التي يرويها المؤرخ، ويعتبر العيدروس من أبرز المؤرخين الذين كتبوا عن الحضارة العربية والإسلامية في القرون الوسطى، وقد برز البعد الاجتماعي في أخباره بعدة طرق ف" الشخصية الإنسانية لا تقتصر حدودها على التجربة الفردية، وإنما تمتد لتستوعب التجربة الإنسانية للجماعة " (فضل، ١٩٩٧م، ص ٥٢)

فمن أهم الجوانب الأساسية للبعد الاجتماعي في أخبار العيدروس هو تصوير العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات، فعندما يتناول العيدروس في أخباره قصصاً عن العلماء والفقهاء وغيرهم من

الشخصيات البارزة في القرن العاشر، فنجده يصف تفاصيل حياتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض وبالمجتمع، ويوضح تأثيرهم ودورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية لتلك الفترة، ومن ذلك ما يسرده العيدروس في طيات أخباره من ذكر قصص وأخبار تحوي أثر الشخصيات في مجتمعاتهم وتحمل المؤرخين أمانة النقل والإخبار، ومن ذلك قوله في عرض " حكاية غريبة وقعت للشيخ ابن عربي تدل على فضله العظيم اذكرها هنا تيمنا بذكره واستشعاره بعظيم قدره ولان المؤرخين يقولون : من ذكر انسانا وعلم له نادرة فلم يذكرها فقد ظلمه ذكر بعض المعننين بأخباره والمدونين لمحاسن آثاره ... " (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ٢٣٠)

فمثل هذا الخبر يدلنا على الأثر الاجتماعي الذي خلفه المؤرخين بعرض فضائل الأعلام والفقهاء ورواية ما خلفوه وبيان آثارهم وبصماتهم في المجتمع الذي عاشوا فيه .

بالإضافة إلى ذلك، يتجلى البعد الاجتماعي في أخبار العيدروس من خلال تصوير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية في الفترة التاريخية التي يؤرخ لها ، فأحيانا يعرض العيدروس العادات الاجتماعية والاحتفالات و التهانى بالمناسبات الاجتماعية التي تظهر عند تأريخه للسنوات داخل القرن العاشر ، مثل الزيارات والتعازي والولادات والاحتفالات الدينية والثقافية. فيظهر في أخباره وصف تفاصيل هذه العادات ليوضح أهميتها في تعزيز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع ، فقد ذكر بعض الباحثين، "إن المكان يلعب دوره بصورته القائمة وتقاليد وعادات الناس فيه، كما أن لعلاقة بعضهم ببعض دورًا أساسيا في إظهار المضمون الاجتماعي" (انظر: إيفلين، ١٩٩٨م، ص ٢١٧)، و على سبيل المثال فمن وسائل التهاني آنذاك نظم الأبيات الشعرية في كافة المناسبات تعبيرا عن الفرح والاستبشار مثل التهنة بالولادة والتولية والتعيين وكذلك الشفاء من الأمراض والابتلاءات ،فمن ذلك ما جاء في أخباره قوله : " وكان كف بصره الشريف منذ سنوات ثم رد الله عليه بصره وعد ذلك من خرق العادات وكتب إليه الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي البسكري مهنتا له هذه الأبيات " (العيدروس، ١٤٠٥هـ، ص ١٤٧).

ف نجد العيدروس في هذا الخبر يلتفت إلى التفاصيل مثل قوله في الخبر(وكان كف بصره منذ سنوات)، وكذلك إبداء رأيه عندما قال : (وعد ذلك من خرق العادات) ويظهر عنايته بالخبر من خلال توثيق اسم المهني في الخبر .

وختاما ، فقد برز البعد الاجتماعي في أخبار العيدروس من خلال تصوير العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأعلام والشخصيات التي يؤرخ لها والمجتمع، وكذلك في تصوير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، كما يسلط العيدروس الضوء على أهمية العلاقات الاجتماعية والتفاعلات في تشكيل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في تلك الفترة التاريخية.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يجب أن نلقي الضوء على أهمية المكان في أخبار العيدروس، سواء كانت المفتوحة أو المغلقة، فالمكان هو الساحة التي تتجسد فيها الأحداث والتفاصيل، وهو البيئة التي تتناغم فيها الجماليات الوصفية والنفسية والاجتماعية ويتجلى فيها البعد الجغرافي، إذ نجد المكان المفتوح يعكس جماليات الطبيعة وروعته مما يقودنا إلى تخيل أخبار العيدروس وهي تجري في أراضي متنوعة ، أو على شواطئ وأنهار ، أو في جبال وهضاب ، فبات المكان المفتوح يضيف عنصراً من السحر والجمال إلى الأخبار ويعزز التفاعل بين الشخصيات والبيئة التي تحيط بها.

بينما المكان المغلق يمثل البيئة الداخلية التي تحتضن الأحداث وتشكل خلفية للأخبار فنجدته يوليه اهتماما وعناية فأخبار العيروس إما تجري في قصر مهيب، أو في تدور حول المقابر والمدافن المظلمة ، أو في المساجد والجوامع والمدارس فعكس المكان المغلق اهتمام الإنسان ببيئته وتاريخه وتراثه .

في حين نجده من الناحية الاجتماعية أصبح المكان مركزًا للتجمع والتفاعل الاجتماعي، فقد تجري أخبار العيروس في مسجد مزدحم، أو في مدرسة مليئة بالتلاميذ، أو في تهنئة اجتماعية فأضحى المكان الاجتماعي يعزز التفاعل بين الشخصيات ويعكس الديناميكية الاجتماعية في الفترة التي أرخ لها العيروس.

ومن خلال هذه الجماليات والتفاصيل المكانية في أخبار العيروس، يمكننا استخلاص نتائج وتوصيات مهمة، فعلى سبيل المثال يمكن أن ندرك أهمية تأثير المكان على الأحداث والشخصيات، وكيف يمكن أن يؤثر المكان في تطور الأخبار وتحولات الشخصيات، كما يمكننا أن ندرك أهمية اختيار المكان المناسب لتعزيز الجماليات في الأخبار التاريخية.

وبناءً على ذلك، يمكن أن نوجه التوصيات للكتاب والمؤلفين للانتباه إلى أهمية التفاصيل المكانية واختيار المكان المناسب لتعزيز الخطاب الأدبي في الأخبار وغيرها وإثارة اهتمام القراء، وهذا يحدو بهم بأن يكون المكان جزءًا لا يتجزأ من الخطاب السردي ، وأن يتم اختياره بعناية ليكون متناسلاً مع الأحداث والشخصيات.

وفي الختام ، فالمكان يعتبر عنصرًا حيويًا في أخبار العيروس، سواء كانت المفتوحة أو المغلقة، فهو يسهم في إثراء الأخبار وإبراز الجماليات والأبعاد النفسية والاجتماعية. لذا، فلنستمتع بالاستكشاف المكاني ولنأمل في قوة المكان في إحياء الأخبار خاصة والخطابات الأدبية عامة وإثارة العواطف والتفاعلات بين الشخصيات.

التوصيات

العناية بالكتب التراثية القديمة في جميع العلوم والمعارف ومحاولة بعثها من جديد من خلال دراسات أدبية نقدية و محاولة تطبيق النظريات الحديثة عليها ؛ لتزويد المكتبة الأدبية بدراسات بينية تحمل شتى الميادين الأدبية والتاريخية والشرعية واللغوية والنحوية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

العيروس، محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ،"النور السافر في أخبار القرن العاشر"، (الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٠١٤هـ).

ثانياً: المراجع

أحمد غيث أحمد، فاعلية المكان الروائي وأبعاده الدلالية في رواية (خرائط الروح)، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، عام ٢٠١٤م.

أوريدة عبود "المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي"، الجزائر: دار الأمل للطباعة، ٢٠٠٩م.

إيفيلين فريد جورج يارد (دكتورة)، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، تحت إشراف هنري عويط وهي في الأصل أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة القديس يوسف اليسوعية، بيروت عام (١٩٨٤م)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١ ، عام ١٩٨٨م.

جعفر، قدامة، "نقد الشعر"، تحقيق عبدالمنعم خفاجي (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٦م.

جينت وآخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق المغرب ، ٢٠٠٢م.

صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، دار الآفاق العربية ، ط ١ ، ١٩٩٧م.

عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية، منشورات السهل الجزائر، ط: ٢٠٠٩م
علام، حسين، "العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩م.

الفاخوري، حنا تاريخ الأدب العربي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.

القيرواني، ابن رشيق، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" (الطبعة الخامسة، دار الجيل، ١٩٨١م.